ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٤/٤

كنا قبل رمضان بصدد الحديث عن جوانب سيرة النبي ﷺ فيما يتعلق بغزواته، وفي هذا السياق كانت تُسرد أحداث غزوة خيبر. واليوم أيضاً تحدث حضرته عن بعض الأمور المتعلقة بها.

مع فرحة فتح خيبر، حدث في تلك الأيام للنبي ﷺ أمر مفرح آخر وهو عودة جعفر مع المهاجرين من الحبشة فقال ﷺ عنه: "مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسَرُّ: بِفَتْحِ خَيْبَرَ، أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرَ".

وكان مع جعفر في هذا السفر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أيضًا مع أكثر من خمسين من قومه. وبينما كانوا هناك قَدِمَ بَعْضُ أَفْرَادِ قَبِيلَةِ دوسٍ، وَمِنْهُمْ أَبو هُرَيْرَةَ وَطُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَصْحَابُهُ. وبالإضافة إلى ذلك قَدِمَ بَعْض الأفراد من قَبِيلَةِ أَشْجَع أَيْضًا.

وأعطى النبي ﷺ كل واحد من الْوَارِدِينَ شيئًا من أَمْوَال خَيْبَر.

بما أن جَعْفَر والمسلمين الآخرين معه قد وصلوا بعد سفرهم فِي السَّفِينَةِ، لِذلِكَ سُمُّوا "أَصْحَابَ السَّفِينَةِ".

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم: "لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ".

لقد أسلم في هذه خيبر غلام حبشي ثم استشهد واسمه يسار، وقد كان يسار أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أغنام أهل خيبر يرعاها، فعندما أسلم وقرر الجهاد مع المسلمين سأل النبي ما يفعل بها فرد عليه صلى الله عليه وسلم: "أخرجها من العسكر، وارمها بالحصباء فإن الله ﷻ سيؤدي عنك أمانتك." ففعل. فخرجت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلتْ كل شاة إلى أهلها، ثم تقدَّم إلى المعركة فقاتَل فأصابه سهمٌ فأردي شهيدا. و لم يصلِّ لله سجدة واحدة.

وعن أنس رضي الله عنه: أتى عليه رسول الله ﷺ وقد استُشهد، فقال ﷺ: "لقد حسَّن الله وجهك، وطيَّب ريحك، وكثَّر مالك". فقد دعا اللهَ ﷻ له وقال قد أوصله الله ﷻ إلى الجنة.

في أيام خيبر نجد بعض المسائل الفقهية :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ.

ورد ذكر صلح أهل فَدَك مع النبي ﷺ أيضا، جاءهم رجالٌ أخبروهم أن محمدا (ﷺ) قد فتح حصن الناعم. ففزعوا، وبعثوا إلى النبي ﷺ جماعة منهم مع زعيم لهم يقال له نون بن يوشع، فجاء النبيَّ ﷺ وقال له نريد أن نتصالح على أن تحقن دماءنا ونأخذ متاعنا وأموالنا ونرحل من فدك، فوافق النبي ﷺ على طلبهم.

تم تقسيم غنائم خيبر بشكل عام فقط بين الذين كانوا حاضرين في صلح الحديبية. ولكن، كاستثناء أعطي سيدنا جابر بن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حصة، كما أعطي منها العائدون من الحبشة وسيدنا أبو هريرة ﷺ وبعض الآخرين أيضًا.

وفي رواية أخرى، أن الخُمْس الذي كان للنبي ﷺكان يستخدمه لشراء الأسلحة والثياب وغير ذلك، وكان يُعطى منه لأهل بيته وبني مُطَّلِب، وكذلك لنسائهم اليتامى والسائلين.

كتب ابن سعد أن رسول الله ﷺ أمر بجمع أموال الغنيمة، فجُمعت، فعيَّن فَرْوَة بن بَيَّاضِي ﷺ مشرفا عليها، وأوكل مسؤولية العدّ إلى سيدنا زيد بن ثابت ﷺ.

كل شيء وُجد في الغنائم كان يُقسَم. حتى النساء اللاتي شاركن في غزوة خيبر أُعطينَ شيئا من المال، غير أنه لم يجعل لهن سهمًا في الغنائم.

ونجد أيضا ذكر إعادة صحف التوراة لليهود. وهذا من روعة تسامح النبي ﷺ الديني وحرصه الشديد على احترام مشاعر الآخرين الدينية.

غزوة وادي القُرى عند العودة من خيبر، حيث ورد أن رسول الله ﷺ أقام في خيبر بعد فتحها بضعة أيام، ثم انطلق مع جيش المسلمين عائدا إلى المدينة، فواجه اليهود في وادي القُرى. وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ سَهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ فمات، عبّأ رسول الله ﷺ أصحابه وصفَّهم لقتال اليهود، ودفع رايةً إلى سعد بن عبادة، ورايةً إلى الحُباب بن المنذِر، واستمرت المبارزة بين الفريقين، والنصر للمسلمين وعندما طلع اليوم التالي، وقبل أن تشرق الشمس استسلم اليهود، وفتح رسول الله ﷺ وادي القُرى. وقد منَّ الله على النبي ﷺ بأموال اليهود هناك غنيمةً، وحصل المسلمون على كثير من المال والمتاع، وقسم النبي ﷺ أموال الغنيمة بينهم في وادي القرى ذاته، وترك الأراضي وبساتين النخيل في أيدي اليهود ليعملوا فيها، أي قال لهم خذوا أراضيكم وازرعوها وآتونا نصيبنا.

يقول العلامة البَلاذُري جعل رسول الله ﷺ عمرو بن سعيد بن العاص ﷺ واليًا على وادي القرى، وأقام ﷺ فيها أربعة أيام، ثم عاد إلى المدينة المنورة.

ثم ذكر حضرته بعض المرحومين وصلى عليهم جنازة الغائب:

مولانا محمد كريم الدين شاهد، الذي كان رئيس "صدر أنجمن أحمدية" بقاديان. وافته المنية في أواخر رمضان وهو في السابع والثمانين من عمره. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم منخرطا في نظام الوصية.

إن المرحوم كان إنسانًا بسيطًا للغاية وعاش حياة قناعة تامة، وهذه حقيقة. كان خطاطًا ممتازًا وكاتبًا من الدرجة الأولى.

لقد وفّقه الله تعالى لخدمة الجماعة لفترة طويلة امتدت إلى اثنين وستين عامًا. في أيامه الأخيرة، كان يقول لأهل بيته: "إن ولادتي كانت في شهر رمضان، وستكون وفاتي أيضًا في رمضان"، وبالفعل تُوفي في السابع والعشرين من رمضان المبارك. كما ذكرت، كان إنسانًا مجتهدًا ومتواضعًا. كان دائمًا يحرص على أداء أعماله بنفسه حتى لا يُشكل عبئًا على أحد، بل كان يؤدي أعماله الشخصية بنفسه أيضًا. كان إنسانًا عالِـمًا وتقيًّا. لقد أوفى بعهد الوقف الذي قطعه على نفسه. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته.

المرحوم السيد عبد الرشيد يحيى الذي كان رئيس مجلس القضاء في كندا مؤخرا عندما تقاعد. وقد توفي عن عمر يناهز خمسة وسبعين عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم منخرطا في نظام الوصية. قام والده في عام ١٩٤٥ تقريبًا بالمبايعة على يد خليفة المسيح الثاني ﵁ بعد نقاشات ومباحثات طويلة مع المولوي ثناء الله الأمرتسري والمولوي أبو الأعلى المودودي والمولوي محمد علي، وذلك بعد البحث الطويل وتمام الحجة. كان الأحمدي الوحيد في القرية كلها، وكان أهل القرية يحترمونه كثيرًا رغم الاختلاف الديني.

بعد حصوله على شهادة البكالوريوس من كلية "تعليم الإسلام" في ربوة، التحق بالجامعة الأحمدية، ثم وقف حياته للخدمة، ودخل ميدان العمل في عام ١٩٧٥.

المرحوم السيد مرزا امتياز أحمد، أمير الجماعة في محافظة حيدرآباد بالسند، ابن السيد مرزا نذير أحمد. دخلت الأحمدية إلى عائلته عن طريق جده السيد علم الدين المرحوم، الذي بايع في عهد الخليفة الأول ﵁ أولًا كتابيًّا ثم بالحضور الشخصي إلى قاديان خلال الجلسة السنوية. بعد حصوله على شهادة البكالوريوس، بدأ المرحوم مرزا امتياز عمله الخاص وافتتح متجرًا للأدوية. بفضل الله تعالى، وفقه الله لخدمة الدين من شبابه حتى اللحظات الأخيرة من حياته. كان يؤدي صلاة التهجد بانتظام، ويساعد الفقراء والمحتاجين سرًّا دون إخبار أحد.

المرحوم الحاج محمد بالعربي من الجزائر الذي توفي مؤخراً عن عمر ٨٢ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من الجزائر وكان يعيش في فرنسا حالياً. في عام ٢٠١٥، حضر الجلسة السنوية في المملكة المتحدة مع زوجته، ورجع منها مبايعا بفضل الله. كان يبذل جهداً كبيراً لتعليم أولاده القِيَم الدينية، وألحقهم بمدارس دينية لتعليمهم الصلاة والقرآن الكريم. وُفِّق أولاده لقبول الأحمدية قبله.

كان المرحوم يتنقل كثيراً بين فرنسا والجزائر. في عام ٢٠١٧، داهمت الشرطة منزله في الجزائر واعتقلت أولاده بتهمة كونهم أحمديين. أظهر المرحوم شجاعة كبيرة في هذا الموقف. عندما ذهب إلى مركز الشرطة وسُئل إذا كان أحمدياً، أجاب فوراً ودون تردد: "نعم، أنا أحمدي، والحمد لله". وأخبرهم أنه

يحترم القانون، ولكن في اليوم الذي تسمح فيه السلطات، سيكون مترله أول مركز للجماعة الإسلامية الأحمدية. قال ذلك بشجاعة وصراحة.

المرحوم محمد أشرف من مدينة "كوتري" في محافظة حيدر آباد وقد توفِّي قبل بضعة أيام عن عمر سبعين عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم والد السيد نويد أشرف، داعية الجماعة في الكونغو الذي لم يستطع المشاركة في جنازة والده لوجوده في ميدان العمل. دخلتْ عائلته الأحمدية عن طريق نور الإلهي ﷺ، أحد أصحاب المسيح الموعود عليه السلام، الذي كان جدهم.

كان إنساناً خدوماً شجاعاً للغاية يغار على الجماعة، ولديه شغف كبير بتبليغ دعوة الجماعة. كان يخدم الجماعة بالحماس نفسه الذي يؤدي به الإنسان أعماله الشخصية اليومية".